

تاج العروس من جواهر القاموس

أَرَادَ الصَّعُودَ فِي الْأَمَاكِينِ الْعَالِيَةِ وَأُفْرِعُ هَأْ هُنَا أُنَحْدِرُ لِأَنَّ الْإِفْرَاعَ مِنَ الْأَضْدَادِ فَقَابِلَ التَّصْعِيدِ بِالتَّسْفُّلِ . هَذَا قَوْلُ أَبِي زَيْدٍ . قَالَ ابْنُ بَرَكِيَّةٍ : إِنَّمَا جَعَلَ : أُمْعِدَ بِمَعْنَى : أَنْحَدِرْ لِقَوْلِهِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ : وَأُفْرِعُ وَهَذَا الَّذِي حَمَلَ الْأَخْفَشَ عَلَى اعْتِقَادِ ذَلِكَ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ لِأَنَّ الْإِفْرَاعَ مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ بِمَعْنَى الْانْحِدَارِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِصْعَادِ وَكَذَلِكَ صَعَّدَ أَيْضًا يَجِيءُ بِالْمَعْنَيَيْنِ . يُقَالُ صَعَّدَ فِي الْجَبَلِ إِذَا طَلَعَ وَإِذَا انْحَدَرَ مِنْهُ فَمَنْ جَعَلَ قَوْلَهُ : أُمْعِدُ فِي الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ بِمَعْنَى الْإِصْعَادِ كَانَ قَوْلُهُ أُفْرِعُ بِمَعْنَى الْانْحِدَارِ وَمَنْ جَعَلَهُ بِمَعْنَى الْانْحِدَارِ كَانَ قَوْلُهُ : أُمْعِدُ بِمَعْنَى الْإِصْعَادِ قَالَ : وَحُكِيَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : أُمْعِدَ فِي الْجَبَلِ وَصَعَّدَ فِي الْأَرْضِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ : أُمْعِدَ طَوْرًا فِي الْأَرْضِ وَطَوْرًا أُفْرِعُ فِي الْجَبَلِ . وَفِي الْأَسَاسِ : أُمْعِدَ فِي الْأَرْضِ : ذَهَبَ مُسْتَقْبِلَ أَرْضٍ أَرْفَعَ مِنَ الْأُخْرَى . قُلْتُ : هُوَ مَا ؟ خُذْ مِنْ عِبَارَةِ اللَّيْثِ قَالَ اللَّيْثُ : صَعَّدَ إِذَا ارْتَقَى وَأُمْعِدَ يُصْعِدُ إِصْعَادًا فَهُوَ مُصْعِدٌ إِذَا صَارَ مُسْتَقْبِلَ حَدُورٍ أَوْ نَهَرٍ أَوْ وَادٍ أَرْفَعَ مِنَ الْأُخْرَى . وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّسِينَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : " سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا " يُقَالُ : الصَّعُودُ : جَبَلٌ فِي النَّسَارِ مِنْ جَمْعِ وَاحِدَةٍ يُكَلِّفُ الْكَافِرَ ارْتِقَاءَهُ وَيُضْرَبُ بِالْمَقَامِعِ فَكُلَّمَا وَضَعَ عَلَيْهِ رَجْلَاهُ ذَابَتْ إِلَى أَسْفَلِ وَرَكِبَهُ ثُمَّ تَعُودُ مَكَانَهَا صَحِيحَةً وَمِنْهُ اشْتَقَّ تَصْعَعَدَنِي ذَلِكَ الشَّيْءُ وَتَصَاعَدَنِي أَيِ شَقٍّ عَلَيَّ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِ عُمَرَ B : " مَا تَصْعَعَدَنِي شَيْءٌ مَا تَصْعَعَدَنِي خَطْبَةُ النَّكَاحِ " أَيِ مَا تَكَاءَدَتْنِي وَمَا بَلَغَتْ مِنِّي وَمَا جَهَدَتْنِي وَأَصْلُهُ مِنَ الصَّعُودِ وَهِيَ الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ يُقَالُ تَصْعَعَدَهُ الْأَمْرُ إِذَا شَقَّ عَلَيْهِ وَصَعُبَ قِيلَ : إِنَّمَا تَصْعَعَبُ عَلَيْهِ لِقُرْبِ الْوُجُوهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَنَظَرِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ . وَالْإِصْعَادُ بِالْكَسْرِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّ الْعَيْنِ الْمَشْدُودَتَيْنِ وَالْإِصْعَادُ بِالْكَسْرِ وَشَدِّ الصَّادِ وَبَعْدِ الْأَلْفِ عَيْنٌ مضمومةٌ نقلهما الصَّاحِبَانِ وَالْإِصْعَادُ بِمَعْنَى الصَّعُودِ قَالَ اللَّيْثُ : صَعَّدَ فِي الْوَادِي يُصْعَعِدُ وَأُمْعِدَ إِذَا انْحَدَرَ فِيهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالْإِصْعَادُ عِنْدِي مِثْلُ الصَّعْدِ قَالَ A : " كَأَنَّ مَآيِمَ صَعْدُ فِي السَّمَاءِ " يُقَالُ : صَعَّدَ وَاصَّعَّدَ وَاصَّاعَدَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَعَنِ اللَّيْثِ : الصَّعُودُ بِالْفَتْحِ ضِدُّ الْهَبْطِ وَطُجِ صُعْدُ كَزَبُورٍ وَزُبُورٍ وَصَاعَائِدُ مِثْلُ عَجُزٍ وَعَجَائِزَ . وَالصَّعُودُ : النَّاقَةُ تُلْقَى

وَلَدَهَا بَعْدَ مَا يُشْعَرُ ثُمَّ تَرَأَمُ وَلَدَهَا الْأَوَّلَ أَوْ وَلَدَ غَيْرَهَا فَتَدِرُّ
عَلَيْهِ . وَقَالَ اللَّيْثُ : هِيَ نَاقَةٌ يَمُوتُ حُورُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى فَصِيلِهَا فَتَدِرُّ
عَلَيْهِ . وَيُقَالُ . هُوَ أَطْيَبُ لَلَّيْنِهَا وَأَنْشَدَ لَخَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْكِلَابِيُّ يَصِفُ
فَرَسًا : .

أَمَرْتُ لَهَا الرِّعَاءَ لِيُكْرِمُوهَا ... لَهَا لَبَنُ الْخَلِيَّةِ وَالصَّعُودِ